مناسبات شهر ذي الحِجّة

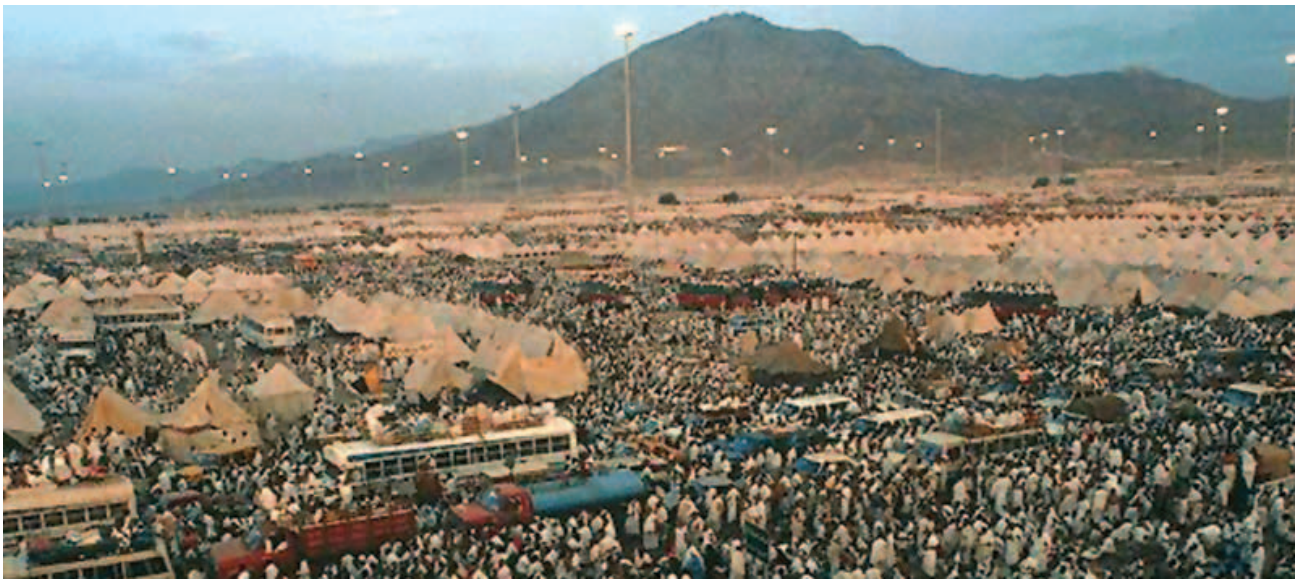

الحجيج في «منى»

الأوّل من ذي الحجّة: زواج أمير المؤمنين الإمام علي من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سنة ٢ للهجرة.

* **زواج النور من النور:** أورد السيد الأمين في «المجالس السَنيّة» ما مُلَخَّصُه: جاء عليٌّ عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو في منزل أم سَلَمة، فَسلَّم عليه، وجلس بين يديه، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: أتيت لحاجة؟ فقال عليه السلام: نعم، أتيتُ خاطباً ابنتكَ فاطمة عليها السلام، فَهل أنتَ مُزَوِّجُني؟ قالت أم سَلَمة: فرأيتُ وجهَ النبيّ صلى الله عليه وآله يَتَهَلَّلُ فرحاً وسروراً، ثم ابتسم في وجه عليٍّ عليه السلام، ودخل على فاطمة عليها السلام، وقال لها: إنّ عليّاً قد ذكر من أمرك شيئاً، وإنّي سألت رَبِّي أن يزوِّجكِ خير خلقه، فما ترين؟ فَسَكَتَتْ عليها السلام. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يقول: اللهُ أكبر، سُكوتُها إقرَارُها.

فعندها أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أَنَس بن مالك أن يجمع الصحابة، لِيُعلِن عليهم نبأ تزويج فاطمة لعليٍّ عليه السلام.

فلما اجتمعوا، قال صلى الله عليه وآله لهم: إنّ الله تعالى أمرني أن أُزَوِّج فاطمة بنت خديجة من عليّ بن أبي طالب. ثمّ أبلغ النّبي صلى الله عليه وآله علياً بأنّ الله أمرَه أن يزوِّجه فاطمة على أربعمائة مثقال فضة، وكان ذلك في اليوم الأوّل من شهر ذي الحِجّة من السنة الثانية للهجرة.

السابع من ذي الحجّة: شهادة الإمام أبي جعفر الباقر، محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، مسموماً سنة ١١٤ للهجرة في المدينة المنوّرة، وهو أوّل هاشميّ من هاشميّين، وعلويّين وفاطميّين. (أنظر «الملف» من هذا العدد).

الثامن من ذي الحجّة: يومُ التَّرْوِيَة

* عن الإمام الصَادق عليه السلام أنّ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، لمّا فرغا من بناء البيت الحرام، نزل عليهما جبرئيل في اليوم الثامن من ذي الحجّة، وقال: «يا إبراهيم قم وارتوِ من الماء»، لأنه لم يكن في منى وعرفات ماء، ولذلك سُمّي هذا اليوم بيوم التّرويَة.

* وفي مثل هذا اليوم كان خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة المكرّمة إلى العراق سنة ٦٠ للهجرة، وفيه كانت شهادة مسلم بن عقيل وهاني بن عروة في الكوفة في السنة نفسها.

التاسع من ذي الحجّة: يوم عَرَفَة

* رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحجُّ عَرَفَة»، وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «الحجّ الأكبر الموقفُ بِعَرفة ورميُ الجمار».

* سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن سبب تسمية عرفات بهذا الإسم، فقال: «إنّ جبرئيل عليه السلام خرج بإبراهيم

صلوات الله عليه يوم عَرَفة، فلمّا زالت الشمس قال له جبرئيل: يا إبراهيم، اعترف بذنبك واعرف مناسكَك، فسُمِّيت عرفات لقول جبرئيل اعترِفْ فاعترَفَ».

* ورد استحبابُ أن يبيت الحاجّ في مِنى ليلة عَرَفة، يقضيها بالعبادة والصلاة، والأفضل أن تكون عباداته ولا سيما صلواته في مسجد الخَيف، فإذا صلّى الفجر، عقّب إلى طلوع الشمس، ثمّ يخرج إلى صعيد عرفات.

* عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله تعالى دحا الأرض من تحت الكعبة إلى مِنى، ثمّ دحاها من مِنى إلى عرفات، ثمّ دحاها من عرفات إلى مِنى، فالأرضُ من عرفات، وعرفات من مِنى، ومِنى من الكعبة».

* دعاء الإمام الحسين عليه السلام يوم عَرَفة هو المنشور الثقافيّ لرحلة البشريّة في ميدان الجهاد الأكبر، والذي تتوقّف عليه سلامة الجهاد الأصغر.

العاشر من ذي الحجّة: عيد الأضحى المبارك

* في ليلة العيد تكون إفاضة الحجيج من عرفات إلى المُزدَلفة، وفي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «في حديث إبراهيم عليه السلام أنّ جبرئيل عليه السلام انتهى به إلى الموقف [عرفات]، فأقام به حتى غربت الشمس، ثم أفاض به فقال: يا إبراهيم، ازدَلِف إلى المشعر الحرام، فسُمِّيت مُزدلفة». * ومن أسمائها المشعر الحرام كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ..﴾ البقرة:١٩٨، ويُقال لها أيضاً: «جَمْع»، لأنّ آدم عليه السلام جمع فيها بين صلاتَيْ المغرب والعشاء، وقيل لأنّه جُمع فيها بين الصلاتين بأذانٍ واحدٍ وإقامتين.

العشر الأوائل من ذي الحجّة: * رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ..﴾ الحج:٢٧-٢٨، أنه قال: «الأيام المعلومات هي العشر الأُوَل من ذي الحجّة».

* وورد أيضاً أنّ العشر الأوائل من ذي الحجّة هي التي ورد ذكرُها في ميقات نبيّ الله موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً..﴾ الأعراف:١٤٢، أي أنّ الميقات الموسويّ بدأ في غُرّة ذي القعدة، وانتهى يوم الأضحى، فذلك تمام الأربعين.

* وقال بعض المفسّرين إنّها الليالي العشر المذكورة في مطلع سورة الفجر: ﴿وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ الفجر:١-٢، وأنّ الشفع هو عاشرها يوم النحر، والوتر هو تاسعها يوم عرفة. (أنظر باب «مراقبات» من هذا العدد)

الثامن عشر من ذي الحجّة: عيد الغدير الأغرّ

* ﴿..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا..﴾ المائدة:٣.

في أمالي الصدوق رضوان الله عليه يقول صلى الله عليه وآله: «..وأمّا فضلُ أهل بيتي وذريّتي على غيرهم كفضل الماء على كلّ شيء، وبه حياة كلّ شيء، وحبّ أهل بيتي وذرّيتي استكمالُ الدين..»، ثمّ تلا رسول الله قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم..﴾.

* **واقعة الغدير:** أجمعَ رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج إلى الحجّ في سنة عشر من مهاجره، وأذّن في الناس بذلك، فقدِم المدينة خلقٌ كثير يأتمّون به في حِجّته تلك التي يُقال عليها «حِجّة الوداع»، و«حجة الإسلام»، و«حجة البلاغ»، و«حجة الكمال»، و«حجة التمام». ولم يحجّ غيرها منذ هاجر إلى أن توفّاه الله، فخرج صلى الله عليه وآله من المدينة مغتسِلاً متدهِّناً مترجّلاً متجرّداً في ثوبين صَحاريَّين؛ إزار ورداء، وذلك يوم السبت لخمس ليالٍ أو ستٍّ بقين من ذي القعدة، وأخرجَ معه نساءه كلّهن في الهوادج، وسار معه أهل بيته، وعامّة المهاجرين والأنصار، ومَن شاء الله من قبائل العرب وأفناء الناس. وعند خروجه صلى الله عليه وآله أصاب الناس بالمدينة جُدَريٌّ أو حَصبة منعتْ كثيراً من الناس من الحجّ معه صلى الله عليه وآله، ومع ذلك كان معه جموعٌ لا يعلمها إلا الله تعالى، وقد يُقال: خرج معه تسعون ألفاً، ويقال: مائة ألف وأربعة عشر ألفاً، وقيل: مائة ألف وعشرون ألفاً، وقيل: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، ويُقال أكثر من ذلك، وهذه عدّة مَن خرج معه، وأما الذين حجّوا معه فأكثر من ذلك؛ كالمُقيمين بمكّة والذين أتوا من اليمن مع عليّ أمير المؤمنين "..". أصبح صلى الله عليه وآله يوم الأحد بـ «يَلَمْلَم»، ثم راح فتعشّى

بـ«شرف السيّالة»، وصلّى هناك المغرب والعشاء، ثم صلّى الصبح بـ «عرق الظبية»، ثم نزل «الروحاء»، ثمّ سار من «الروحاء» فصلّى العصر بـ «المُنصرف»، وصلّى المغرب والعشاء بـ«المُتعشّى» وتعشّى به، وصلّى الصبح بـ «الأثابة»، وأصبح يوم الثلاثاء بـ «العرج» واحتجم بـ«لحى جمل» (وهو عَقبة الجُحفة)، ونزل «السقياء» يوم الأربعاء، وأصبح بـ «الأبواء»، وصلّى هناك، ثم راح من «الأبـواء» ونزل يوم الجمعة «الجُحفة»، ومنها إلى «قديد» وسبتَ فيه، وكان يوم الأحد بـ «عسفان»، ثم سار فلمّا كان بـ «الغميم» اعترض المشاة فصفّوا صفوفاً فشكوا إليه المشي، فقال: استعينوا بالنَّسَلان (مشي سريع دونَ العَدو)، ففعلوا فوجدوا لذلك راحـة، وكان يوم الإثنين بـ«مرّ الظهران» فلم يبرح حتى أمسى، وغربت له الشمس بـ «سرف»، فلم يُصلِّ المغرب حتى دخل مكّة، ولمّا انتهى الى «الثنيتين» بات بينهما فدخل مكّة نهار الثلاثاء.

فلمّا قضى مناسكه وانصرف راجعاً إلى المدينة ومعه مَن كان مِن الجموع المـذكـورات، وصـلَ إلى «غدير خـمّ» من الجُحفة التي تتشعّب فيها طُرق المدنيّين والمصريّين والعراقيّين، وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجّة، نزل إليه جبرئيل الأمين عن الله بقوله: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ.. ﴾ المائدة:٦٧، وأمَره أن يُقيم عليّاً عَلَماً للناس، ويبلّغهم ما نزل فيه من الولاية وفرْض الطاعة على كلّ أحد، وكان أوائل القوم قريباً من الجُحفة فأَمَرَ رسول الله أن يُرَدَّ مَن تقدّم منهم ويُحبَس مَن تأخّر عنهم في ذلك المكان، ونهى عن سمرات خمس متقاربات دوحات عِظام أن لا ينزل تحتهنّ أحد، حتى إذا أخذ القوم منازلهم فَقُمَّ ما تحتهنّ [أي كُنِس]، حتى إذا نُودي بالصلاةِ صلاةِ الظهر عَمَد إليهنّ فصلّى بالناس تحتهنّ، وكان يوماً هاجراً يضع الرَجل بعض ردائه على رأسه، وبعضه تحت قدميه من شدّة الرمضاء، وظُلِّلَ لرسول الله بثوبٍ على شجرة سمرة من الشمس، فلما انصرف ﷺ من صلاته قام خطيباً وسط القوم على أقتاب الإبل، وأسمع الجميع رافعاً [صوته] فقال: الحمد لله ونستعينُه ونؤمنُ به ونتوكّل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، الذي لا هاديَ لمن أضَلَّ ولا مُضِلَّ لِمَن هَدى، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله.

أما بعد، أيها الناس قد نبّأني اللّطيف الخبير أنّه لم يُعمَّر نبيٌّ إلا مثل نصف عمر الذي قبله، وإنّي أُوشك أن أُدعـى فأُجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلّغتَ ونصحتَ وجهدتَ [جاهدت] فجزاك الله خيراً.

قال: ألستم تشهدون أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً عبده، وأنّ جنّتَه حقّ وناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث مَن في القبور؟

قالوا: بلى، نشهد بذلك. قال: أللّهمّ اشهد. ثمّ قال: أيّها الناس، ألا تسمعون؟ قالوا: نعم. قال: فإنّي فَـرَطٌ على الحوض، وأنتم واردون على [عليَّ] الحوض، وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبُصرى، فيه أقداحٌ عددَ النجوم من فضّة، فانظروا كيف تُخلِّفوني في الثَّقَلَين؟

فنادى منادٍ: وما الثَّقَلان يا رسول الله؟ قال: الثِّقْل الأكبر كتابُ الله، طرفٌ بيد الله عزّ وجلّ وطرفٌ بأيديكم، فتمسّكوا به لا تَضلّوا، والآخر الأصغر عِترتي، وإنّ اللّطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يتفرّقا [يفترقا] حتى يردا عليّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربّي، فلا تَقَدَّموهما فتَهلكوا، ولا تُقصّروا عنهما فتهلكوا، ثمَّ أخذ بيَد عليٍّ فرفعها حتى رُؤي بياضُ آباطهما، وعرفه القوم أجمعون، فقال: أيها الناس،

مَن أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم، فَمَنْ كنتُ مَولاه فعليٌّ مَولاه، يقولها ثلاث مرّات ـ وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة أربع مرّات ـ، ثمّ قال: أللّهمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وَأَحِبَّ مَن أَحَبَّه، وابغض مَن أَبغضَه، وانصُر مَن نصَرَه، واخذُل مَن خذلَه، وَأَدِرِ الحَقَّ معه حيث دار، ألا فَلْيُبَلِّغ الشاهدُ الغائب.

ثمّ لم يتفرّقوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله: ﴿..ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا..﴾المائدة:٣، فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضى الربّ برسالتي والولاية لعليّ من بعدي. ثمّ طفق القوم يُهنّئون أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وممّن هنّأه في مقدّم الصحابة: الشيخان أبو بكر وعمر، كلٌّ يقول: بَخ بَخٍ لك يا بنَ أبي طالب، أصبحتَ وأمسيتَ مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة. وقال ابن عبّاس: وَجَبتْ والله في أعناق القوم. فقال حسّان: إئذَنْ لي يا رسول الله أن أقول في عليٍّ أبياتاً تَسمعُهنّ، فقال: قُل على بركةِ الله، فقام حسان فقال: يا معشرَ مشيخة قريش، أتبعها قولي بشهادةٍ من رسول الله في الولاية ماضية، ثم قال:

يُناديهم يوم الغدير نبيُّهم بِخُمٍّ وأَسْمع بالرسول مناديا

(القصيدة).

الرابع والعشرون من ذي الحجّة: ذكرى تصدّق أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام بالخاتم وهو راكع، وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ المائدة:٥٥.

* أورد السيد ابن طاوس رضوان الله عليه في «إقبال الأعمال» ثبتاً بأسماء عددٍ من العلماء السُنّة الذين رووا أنّ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «رواه الثعلبيّ في كتابه في تفسير القرآن عن السديّ وعتبة بن أبي حكيم، ورواه أيضاً عن عباية بن الربعي وعن ابن عباس وعن أبي ذر، ورواه أيضاً الشافعيّ ابن المغازلي من خمس طُرق، ورواه أيضاً علي بن عابس وعبد الله بن عطاء، ورواه الزمخشري في كتاب «الكشّاف في تفسير القرآن»، وأجمع أهل البيت الذين وصفهم النبيّ صلوات الله عليه وآله أنهم لا يفارقون كتابه حتى يرِدوا عليه الحوض، أنّ هذه الآية نزلت في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وأطبق على ذلك الشيعة الذين تثبت الحُجّة بما أطبقوا عليه».

يوم المباهلة: وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ١٠ للهجرة كانت المباهلة بين رسول الله ﷺ ونصارى نجران [على حدود اليمن]، والتي كانت تُمَثّل في حينه عاصمة النصرانيّة العالميّة، أو قطب

الوجود النصرانيّ في المشرق على أقلّ تقدير.

وقد جاءت هذه المباهلة في ظرف سياسيّ استثنائيّ؛ بعد فتح مكّة وانتصار المسلمين في حُنين، ومراسلة رسول الله ﷺ لملوك العالم؛ كسرى وقيصر والمقوقس والنجاشيّ في الحبشة، كما أنّها جاءت قبل شهرين من وفاته ﷺ، ما يدلّ على عظيم خطورة تداعياتها، لا سيّما أنّ حزب المُنقلبين على الأعقاب كان يُعدّ بدوره العُدّة لنهب تراث رسول الله بعد ارتحاله عن هذه الدنيا. وتفصيل ما جرى أنّ رسول الله بعث إلى وجوه النصارى في جزيرة العرب يدعوهم إلى الإسلام، أو دفع الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، ففزعوا والتجأوا إلى كنيسهم ورفعوا فيه صليبهم الأعظم، واجتمع شيوخهم وكبار قساوستهم، وأجمعوا بادىء الأمر على أن يحشدوا جيشاً يضمّهم وعدداً من قبائل اليمن ليغزوا المسلمين في المدينة، ثمّ استقرّ رأيهم على إيفاد مجموعة من علمائهم لمناظرة رسول الله ﷺ، يزعمون بذلك أنّهم سيدحضون حُجّته، وتكون لهم الغَلَبة عليه من

غير حاجة منهم إلى خوض غمار الحرب. وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «أنّ نصارى نجران لمّا وَفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وكان سادتُهم الأهتم والعاقب والسيّد ـ وحضرت صلواتهم [حان موعد صلاتهم] فأقبلوا يضربون الناقوس وصلّوا، فقال أصحابُ رسول الله: يا رسول الله، هذا في مسجدك؟! [أي في المدينة المنوّرة؟]، فقال دَعوهم، فلمّا فرغوا دنوا من رسول الله، فقالوا: إلى ما تدعو؟ فقال: إلى شهادة أنْ لا إله إلا الله، وأنّي رسول الله، وأنّ عيسى عبدٌ مخلوقٌ يأكل ويشرب ويُحْدِث، قالوا فمَن أبوه؟ فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال: قل لهم: ما تقولون في آدم؟ أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب ويحْدث وينكح؟ فسألهم النبيّ فقالوا: نعم، قال: فمن أبوه؟ فبُهتوا، فأنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ آل عمران:٥٩، وقوله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ آل عمران:٦١.

فقال رسول الله، فباهِلُوني، فإنْ كنتُ صادقاً أُنزلت اللّعنةُ عليكم، وإنْ كنتُ كاذباً أُنزلتْ عليَّ، فقالوا: أنصفتْ، فتواعدوا للمباهلة، فلمّا رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم؛ السيّد والعاقب والأهتم: إنْ باهلَنا بقومه باهلناه، فإنّه ليس نبيّاً، وإن باهلَنا بأهل بيته خاصّة، لم نُباهله، فإنه لا يقدم إلى أهل بيته إلا وهو صادق، فلمّا أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال النصارى: مَن هؤلاء؟ فقيل لهم: هذا ابنُ عمّه ووصيُّه وخِتنُه عليُّ بن أبي طالب، وهذه ابنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين، فتفرّقوا فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: نُعطيك الرضا فاعفِنا من المُباهلة، فصالَحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على الجزية وانصرفوا».

* قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو عَلِم الله تعالى أنّ في الأرض عباداً أكرم من عليّ وفاطمة والحسن والحسين، لأَمَرَني أن أُباهل بهم، و لكنْ أَمَرَني بالمباهلة مع هؤلاء، فغلبتُ بهم النصارى».

* مسجد المباهلة، شُيّد فوق المنطقة التي كان مقرّراً أن يُباهل بها النبيّ الأكرم قساوسة النصارى قبل خذلانهم، وهو من الأماكن التي حثّ الشيخ المفيد وغيره من العلماء رضوان الله عليهم على زيارتها، والصلاة فيه. يقع مسجد المباهلة في الجهة الشرقيّة من المسجد النبويّ، وعلى مسافة خمسماية متر إلى جهة الشمال من جنّة البقيع. يُعرف حاليّاً عند السكّان المحليّين بمسجد «الإجابة»، وثمّة قرائن تُفيد بأنّ هذه التسمية مُفتَعَلَة ـ على غرار باب الفيل في مسجد الكوفة ـ لصرف الأنظار عن واقعة المباهلة، ودلالاتها، لا سيّما إنزالُ الله تعالى بنصّ القرآن الكريم، أميرَ المؤمنين عليه السلام منزلةَ «نَفْس رسول الله».

* يُصرّح أئمّة الحديث عند المسلمين السُنّة، بأنّ هذه الآية نزلت في رسول الله وأمير المؤمنين والسيدة الزهراء والحسنين عليهم السلام. (أنظر: صحيح مسلم، ومسند أحمد).

الخامس والعشرون من ذي الحجّة: نزول الآيات الثماني عشرة من سورة الإنسان (الدهر)، من الآية الخامسة: ﴿إنّ الأبرار يشربون..﴾ إلى الآية الثانية والعشرين: ﴿إنّ هذا كان لكم جزاءً..﴾. ومن المُجمع عليه أنّ هذه الآيات نزلت في أمير المؤمنين والسيدة الزهراء والحسنين صلوات الله عليهم أجمعين، بعد ما تصدّقوا على مسكين ويتيم وأسير بطعام إفطارهم.

وفي «تفسير الميزان» للعلامة الطباطبائي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام في هذه الآيات وفي خصوص قوله تعالى ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ الإنسان:٨، يقول عليه السلام: «كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة، فلمّا أَنضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين فقال: مسكينٌ رحمكم الله، فقام عليٌّ عليه السلام فأعطاه ثُلُثاً، فلم يَلبث أن جاء يتيم فقال: اليتيم رحمكم الله، فقام عليٌّ عليه السلام فأعطاه الثُلث، ثم جاء أسير فقال: الأسير رحمكم الله، فأعطاه عليٌّ عليه السلام الثُلث وما ذاقوها».

وفي تفسير «الكشّاف» للزمخشري بروايته عن ابن عباس أنّ هذه الآيات نزلت في أهل بيت رسول الله، وأنّ جبرئيل لمّا نزل بها قال له صلى الله عليه وآله: «خُذْها يا محمد، هنّأك الله في أهل بيتك..».